معجم الحقول الدلالية في أبيات معلقة زهير بن أبي سلمى

الدكتور رازق جعفر عبد الحسين
الكلية التربوية المفتوحة في ذي قار

ما يزال الشعر الجاهلي يشغل الباحثين والدارسين ويثير الاهتمام والإعجاب المستمرين ، ليس لكونه الأصول الأولى للفن الشعري عند العرب فحسب ، بل لما اختص به من خصائص الصدق والبساطة والنزعة الوجدانية والخيال والاستطراد ، ومن جزالة الألفاظ ومتانة الصياغة والتراكيب وغيرها من الخصائص المعنوية واللفظية[١] ، التي جعلت الشعر الجاهلي حياً متجدداً قابلاً لمختلف القراءات والمناهج النقدية .[٢]

وتعد المعلقات من أشهر قصائد العصر الجاهلي وأروعها وأنفسها ، ومنها معلقة زهير ابن أبي سُلمى . وقد شهد كثير من النقاد والأدباء وعلماء اللغة القدماء لزهير بعلو الهمة وتقدم الشاعرية والأثر العميق لشعره في النفوس . وقد أورد ابن سلّام أن زهيراً كان أحصف شعراء الجاهلية وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وقد وضعه هو نفسه في الطبقة الأولى من الشعراء بعد امرئ القيس والنابغة [٣] . وروى الأصمعي : أشعر العرب (زهير إذا رغب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا طرب وعنترة إذا كَلِب ....)[٤] . وقال السيوطي (وليس لأحد من الشعراء بعد امرئ القيس ما لزهير والنابغة والأعشى في النفوس والذي أتت به الرواية عن يونس بن حبيب الضبي النحوي .... أن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والنابغة)[٥].

ومن هنا جاء اختيارنا لمعلقة زهير بن أبي سُلمى ، ولما أبرزته من معانٍ إنسانية عميقة في تمجيد السعي في السلام والصلح ونبذ الحرب ، على عكس ما كان شائعاً في العصر الجاهلي وأشعاره ، من أفكار الغزو والقتال والثأر ، فضلاً عن أنها أقصر المعلقات ومن أفضلها صلاحاً لبحثنا هذا مقارنةً بغيرها من المعلقات الأخرى .

وعلى الرغم من كثرة الأبحاث والدراسات في الشعر الجاهلي ، وتوجه بعضها بنية القصيدة الجاهلية ، وإلى الصور الشعرية ، ومجالات الحياة في العصر الجاهلي ، ومعجم الاستعمال اللغوي للصورة [٦] ، وغير ذلك من اتجاهات البحث اللغوي في الشعر الجاهلي ، إلا إنها لم تتطرق فيما أطلعت إلى هذا النوع من البحث الدلالي . وقد أثارت انتباهنا واستوقفتنا طويلاً مسألة تقارب دلالات الكلمات في أبيات الشعر الجاهلي ، ونرى أنها تستحق قراءة جديدة للشعر الجاهلي وأكثر من مجرد الاهتمام . وعلى هذا الطريق المهيع سار هذا البحث الذي أرجو أن يكون مقدمة لمعجم الحقول الدلالية في المعلقات . فالكلمات في أبيات الشعر الجاهلي تبدو أقرب إلى بعضها دلاليا ، أكثر مما في غيره من الشعر العربي في عصوره الأخرى . فقلما نجد بيتاً من الشعر الجاهلي لا ترتبط بعض كلماته بعلاقة دلالية من نوع ما ، فيمكن أن يضمها حقل دلالي واحد ،

بخلاف الشعر في العصور الأخرى ، حيث يمكننا أن نجد فيه البيت والبيتين والمقطوعة الكاملة التي لا ترتبط فيها الكلمة بغيرها من كلمات البيت دلالياً ، فلا يضمها حقل دلالي واحد . ومن الأمثلة على ذلك في العصر الإسلامي من شعر جميل نختار خمسة أبيات من قصيدة طويلة :

ألا ليتَ ريعان الشَّباب جَديدُ ودَهراً تولّى يَا بُثَيْنَ يَعودُ
وما أنسَ مِ الأشياء لا أنسَ قولها وقد قُرّبتِ نضوي : أمصرَ تريدُ ؟
إذا قلتُ : مَا بي يَا بُثَيْنةُ قاتِلي مِنَ الحبّ قالت : ثابتٌ ويزيدُ !
فَلا أنَا مَرْدُودٌ بما جئتُ طالباً ولا حُبهُّا فِيمَا يَبِيدُ يَبيدُ (٧)

ومن شعر المتنبي في العصر العباسي نختار خمسة أبيات من قصيدة له فيها كثير من الأبيات التي لا ترجع كلماتها إلى حقول دلالية مشتركة :

غيري بأكثرِ هذا الناسِ ينخدعُ إنْ قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
وما الحياةُ ونفسي بعدَما علمتْ أن الحياةَ كما لا يشتهي طبعُ
وفارس الخيلِ من خفتْ فوقرها في الدربِ والدمُ في أعطافهِ دفعُ
حتى أقامَ على أرباضِ خرشنةٍ تشقى به الرومُ والصلبانُ والبيعُ
يذري اللقانُ غباراً في مناخِرِهَا وفي حناجِرِهَا مِن آلِسٍ جُرعُ (٨)

فكل كلمة في كل بيت من الأبيات السابقة ليست لها علاقة بأخواتها ، فلا تندرج معها في حقل دلالي واحد . ومن شعر أبي العلاء المعري :

وجدتُ سجايا الفضل في الناس غُربة وأعدمَ هذا الدهرُ مغتربيه
وإن الفتى فيما أرى بزمانهِ لأشبهُ منه شيمةً بأبيهِ
ووالدنا هذا الترابُ ولم يزل أبرّ يداً من كل منتسبيه
يؤدي إلى من فوقه رزقَ ربه أميناً ويعطي الصونَ مُحتَجبيهِ
ولا شيء مثل الخير يُزمعُ تركُهُ ويصبح مبذولاً لمكتسبيهِ (٩)

فليس بوسع القارئ أن يجمع كلمتين من أي من الأبيات في حقل دلالي سوى قوله (رزق ربه) .

١- وسنحاول في هذا البحث دراسة معلقة زهير على وفق المستوى الدلالي من المنهج اللغوي ؛ لتحليل الحقول الدلالية المشتركة في كل بيت من أبيات المعلقة ، أي الحقول التي تشترك فيها أكثر من كلمة من كلمات كل بيت فتندرج تحتها لتكون حقلاً دلالياً فرعياً ، يضم بعض كلمات البيت ، أو حقلاً دلالياً عاماً يضم كلمات أكثر مما يضمه الحقل الفرعي في البيت نفسه ، وذلك لمعرفة الحقول الدلالية التي كانت موضع اختيار الشاعر الجاهلي وعنايته واهتمامه وتفكيره ، ولتحديد حجم هذهِ الحقول في أبيات المعلقة ، أي عدد الكلمات التي يضمها كل حقل في البيت الواحد ، ولمعرفة أنواع العلاقات الدلالية التي أدت إلى إدراج الكلمات في كل حقل

من الحقول الدلالية في أبيات المعلقة . وسنأخذ الأبيات كما وردت في ديوان زهير بشرح وتحقيق الدكتور احمد طلعت [١٠] : أمِنْ أمّ أوْفى دِمنةٌ لَمْ تَكلَّم بحوْمانةِ الدُّرَّاجِ فالمُتَثلَّمِ

(الدراج) (والمتثلم) يمكن أن تكونا من حقل (مواضع نجد) . التي تشتمل عليها .

٢- وَدارٌ لَها بِالرَّقمَتَيْنَ كَأنها مراجيعُ وَشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ

(المراجيع) و (الوشم) من حقل (الوشم) فالمرجوع واحد المراجيع وهو ماجُدد وأعيد من الوشم . و(النواشر) . وهي عروق باطن الذراع و(المعصم) من أجزاء حقل (العضد والذراع) وقد وردتا في المخصص كذلك . (١١)

٣- بِها العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأطلاؤُها ينْهضْنَ مِنْ كُلِ مَجْثِمِ

(العين) وهي بقر الوحش و(الآرام) وهي الظباء الخالصة البياض و(الأطلاء) وهي أولاد الظباء والبقر يمكن أن يضمها حقل (الوحوش) الواسع ويلائم الفعل (يَمْشِينَ) (خِلْفَةً) فيمكن أن تكون الكلمتان في حقل (أنواع المشي) .

٤- وقفتُ بِها مِن بعدِ عِشرينَ حجةً فلأياً عرفتُ الدارَ بعدَ توهمِ

(عرفت) و(توهم) وهو طول التفرّس والتأمل من حقل (المعرفة) .

٥- أثافي سُعفاً في مُعرسِ مِرجلٍ ونؤياً كجذمِ الحوضِ لم يتثلم

(الأثافي) ولونها (الأسفع) و(المرجل) وهو القدر من حقل دلالي واحد وهو (القدور وما توضع عليه) . وربما كان (السفع) أثافي أيضاً لملازمة السواد للأثافي فقد أورد ابن سيده (والسُّفع الأثافي للونها)(١٢) .(والنؤي) وهو الحاجز الترابي أو الحفرة حول البيت يربطه من التقارب الدلالي مع (الحوض) ما يمكن أن يجعلهما في حقل واحد هو حقل (الأحواض) فضلاً عن علاقة التلاؤم بينهما وبين الفعل (يتثلم) التي يمكن أن تجعله في حقل (الأحواض) أيضاً .

٦- فلما عرفتُ قلتُ لِربعها ألا أنعمْ صباحاً أيها الربعُ وأسلمِ

(الدار) و(ربعها) من حقل (الدور) وقد جاءتا في المخصص كذلك(١٣) . و (انعم صباحاً) و(اسلم) من عبارات ما يمكن أن يكون حقل (الدعاء للإنسان) .

٧- تَبَصّر خَليلي هلْ تَرى مِنَ ظعائنٍ تحملْنَ بالعَلْيَاءِ مِنْ فَوقَ جُرْثُمِ

(تحملن) و(ظعائن) يمكن أن تكونا من حقل (تحميل الظعائن في الهوادج) .

٨- علونَ بأنْماطٍ عِتاقٍ وكلةٍ ورادٍ حواشيها مشاكهة الدمِ

(الأنماط) جمع نمط وهو ظهارة الفراش أو الفراش الوثير فهي من حقل (البسط والفرش) و(الكلة) الستر الرقيق فهي من حقل (الستور) وعليه يمكن أن يضمها حقل (البسط والفرش والستور) وقد جاء الحقلان متجاورين في المخصص(١٤) وما تبقى من كلمات البيت فهي نعوت لهما .

٩- وورّكنَ في السُّوبانِ يعلون متنه عَليْهِنّ دلُ الناعمِ المتوسَّمِ

(الدل) وهو الدلال و(الناعم) وهو المتنعم و(المتوسم) في سياق البيت كما يبدو هو المتحلي ، وكلها من مفردات حقل (طيب العيش وحسنه ورفاهه) ويلائم الفعل (يعلو) (المتن) يمكن أن تكون الكلمتان حقل (علو متن الجبل أو الوادي) .

١٠- وفيهِنّ ملْهَى للصديقِ ومنظرٌ أنيقٌ لعينِ الناظِرِ المتوسَّمِ

(النـاظر) و (المتوسـم) وهـو فـي سـياق البيـت المتفـرس فـي نظـرهِ مـن حقـل واحـد ، وتـتلاءم الكلمتـان مـع كلمـات (المنظـر) و(الأنيـق) و(العـين) فـيمكن أن يضـمها جميعـاً حقـل عـام وهو حقل (النظر) .

١١- بَكَـرْنَ بُكُـوراً واسْـتحرْنَ بِسُـحْرةٍ فهـنْ لِوَادِي الرّسَّ كالْيدِ لِلْفَمِ

يـربط الاشـتقاق الصـرفي الفعـل (بكـر) بمصـدره (بكـوراً) فـيمكن أن تكونـا فـي حقـل (البكـور أو التبكيـر) ويـربط الفعـل (اسـتحرن) بالاسـم (سُـحرة) فـي حقـل (الاسـتحرار) كذلك .

١٢- جَعلْـنَ القَنَـانَ عَـنْ يَمِـينٍ وَحُزْنَـهُ وَمَـنْ بالقَنانِ مِنْ مُحِلَّ وَمُحْرِمِ

تـربط كلمتـا (محـل) و(محـرم) علاقـة التقابـل فيكونـان فـي حقـل (الحـل والإحـرام) أو فـي حقـل (الحج) كما ورد في المخصص (١٥).

١٣- ظهَـرْنَ مِـنَ السُّـوبانِ ثُـمَّ جزَعْنَـهُ علـى كُلَّ قِيْنِيَّ قَشيبٍ مُفَأَم

(القينـي) و(القشـيب) و(المفـأم) هـو الرحـل الجديـد الموسـع ، فـيمكن أن تجعلهـا علاقـة النـوع والتلاؤم في حقل (الرحال) .

١٤- كَـأنَّ فُتـاتَ العِهـنِ فـي كُـلَّ منْـزلٍ نَـزَلنَ بِهِ حبُّ الفَنا لَمْ يُحَطَّم

يـربط الاشـتقاق الصـرفي بـين (منـزل) و (نزلـت) فيجمعهما حقل (نزول المنازل).

١٥- فلمَّـا وردنْ المـاءَ زرْقـاً جمامُـهُ وضـعْنَ عِصِيّ الحاضرَ المُتخيّم

الفعـل (وردن) والمـاء مـن حقـل (ورد المـاء) وتـرتبط معهمـا (جمامـه) بعلاقـة الـتلاؤم. ويمكـن أن تنـدرج كلمتـا (الحاضـر) و(المتخـيم) وهـو – كما يبدو من سياق البيت المقيم أو نـاوي الإقامـة – في حقل (الإقامة) .

١٦- سَـعَى سَـاعيا غـيْظِ ابـن مُـرة بعـد مـا تَبزّل ما بيْنَ العشيرَة بِالدّمِ

يـربط الاشـتقاق الصـرفي بـين (سـعى) و(سـاعيا) فـي حقـل (السـعي) . ويلائـم الفعـل (تبـزّل) كلمـة (الدم) فيمكن أن يضمهما حقل (الفتنة) .

١٧- فأقسـمْتُ بالبيـتِ الـذي طـافَ حولـهُ رجالٌ بنوهُ من قريشٍ وجُرْهُم

يشـتمل حقـل (قبائـل العـرب) علـى (قـريش) و(جـرهم) . ويلائـم الفعـل (طـاف) كلمـة (حـول) فـيمكن أن تكونـا فـي حقـل (الطـواف) . وكـذلك يلائـم (بنـوه) (البيـت) فتنـدرجان فـي حقـل (بنـاء البيت) .

١٨- يمينـاً لـنعم السـيّدان وجـدتُما على كُل حالٍ من سحيلٍ ومُبرمِ

تـرتبط (سـحيل) و(مبـرم) وهمـا مـن أحـوال (خيـوط الغـزل) بعلاقـة التقابـل كمـا يبـدو مـن سياق البيت ، أي بـين الرخـاء والشـدة فـيمكن أن يضمهما حقل (أحوال العيش) .

١٩- تـداركتُما عبسـاً وذبيـانَ بعـدما تفـانَوا ودقُوا بينهم عطر مَنشمِ

يشـتمل حقـل (قبائـل العـرب) علـى (عـبس) و (ذبيـان) . ويمكـن أن يضـم حقـل (التحـارب والتقاتـل) (تفـانوا) أي تشـاركوا فـي إفنـاء بعضـهم بعضـاً ، و(دقـوا بيـنهم عطـر منشـم) أي انتشـر بيـنهم شـؤم الحـرب والقتـال المنسـوب مجـازاً إلـى دقِّ عطـر منشـم ، فيكـون عجـز البيـت مـن أنـواع هذا الحقل .

٢٠- وقـد قُلتمـا إن نـدركَ السـلمَ واسـعاً بمـالٍ ومعروفٍ مِن الأمرِ نسلمِ

(السـلم) و(نسـلم) يربطهمـا الاشـتقاق الصـرفي فـي حقـل (السـلامة) . وبـذل(المال) وإسـداء (المعـروف) يمكـن أن تكونـا مـن أنـواع حقـل (الكرم أو فعل الخير) .

٢١- فأصبحتما منها على خيرِ موطنِ
بعيدينِ فيها من عقوقٍ ومأثمِ
يشتمل حقل (الآثام والذنوب) على (العقوق) و(المأثم) ، ويمكن أن يشتمل (المأثم) على (العقوق) .

٢٢- عظيمينِ في عُليا معدٍّ وغيرها
ومن يستبح كنزاً من المجدِ يعظمِ
(العظمة) و(العلياء) و(المجد) يمكن أن تكون من أنواع حقل (العظمة) أو (المجد) . ويرتبط الفعل (يعظم) مع (العظمة) بالاشتقاق الصرفي .

٢٣- فأصبحَ يجري فيهمُ من تلادكُم مغانمُ
شتّى من إفالِ المزنّمِ
إذا كانت (التلاد) بمعنى المال القديم فهي و(المغانم) و (إفال) من أنواع حقل الأموال ؛ لأن (الإفال) وهي صغار الإبل من المال ، فقد ورد في المخصص حقل بعنوان (حُسن القيام على المال وهو الإبل)(١٦) . أما إذا كانت (التلاد) بمعنى ماوُلد عندهم من الإبل فهي و(إفال) من حقل (الإبل وأولادها) .

٢٤- تُعَفّى الكلومُ بالمئينِ فأصبحت
يُنجِّمها من ليس فيها بمجرمِ
يلائم الفعل (تعفى) (الكلوم) بمعنى إزالة أثر جروح الحرب بصورة نهائية ، فيمكن أن تكون الكلمتان في حقل (شفاء الجروح) .

٢٥- ينجِّمها قومٌ لِقومٍ غرامةً ولم
يهريقوا بينهم ملءَ محجمِ
تلائم كلمة (ينجمها) (غرامة) أي بدفع ما يلزم أداؤه أقساطاً فيمكن أن تكونا في حقل (الديّات) .

٢٦- فمن مبلغُ الأحلافِ عني رِسالةً
وذبيانَ هل اقسمتمُ كل مقسمِ
تلائم (مبلغ) (رسالة) فيمكن أن تكونا في حقل (تبليغ الرسائل) ، ويربط الاشتقاق الصرفي (أقسمتم) بـ (مقسم) في حقل (القسم) . أما (الأحلاف) وهي القبائل المتحالفة مع ذبيان و (ذبيان) نفسها فيشتمل عليهما حقل (قبائل العرب) .

٢٧- فلا تكتمنَّ الله ما في نفوسكم
ليخفى ومهما يكتمِ الله يعلمِ
(يكتم)أو(تكتمن) و(يخفى) يمكن أن تكون من أنواع حقل (إخفاء الأمور) ، فضلاً عن علاقة التقابل بين (يكتم) و(يعلم) اللتين يمكن أن يضمهما حقل (الإعلام والكتم) .

٢٨- يُؤخّرْ فيوضع في كتابٍ فيُدخرْ ليومِ
الحسابِ أو يُعجلْ فينقمِ
يشتمل (يدخر) على (يؤخر) فيمكن أن يضمهما حقل (الادخار) ، وتقابل (يؤخر) كذلك (يعجل) فيمكن أن تكونا في حقل عام هو حقل (التعجيل والتأخير).

٢٩- وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتمُ
وما هو عنها بالحديثِ المرجّمِ
(علم) في سياق البيت بمعنى (تحقق) فيمكن أن تكون هي و(ذقتم) في حقل (تجريب الأمور وإدراكها) الذي يشتمل عليهما ، فضلاً عن علاقة التقابل بين (العلم) و (الرجم بالظنون) التي يمكن أن تجعل (علمتم) و(الحديث المرجم) في حقل عام هو (القول بالعلم وبالظنون) .

٣٠- متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً
وتضرَ إذا ضريتموها فتضرمِ
تترتب الكلمات (ضريتموها) و (تضر) ثم (تضرم) في حقل (إضراء النار والحرب) .

٣١- فتعرككم عركَ الرحيِ بثفالها
وتلقح كِشافاً ثُم تحمل فتُتئمِ
(الثفال) ما يوضع تحت الرحى ليجمع عليه الطحين فيكون جزء من عملية الطحن هو و(الرحى) وفي حقل (الطحن) . وتترتب الكلمات

(تلقح) و(كشافاً) و(تحمل) و (تتئم) في حقل (الحمل والولادة) .

٣٢- فتنتج لكم غلمان أشأم كلُهم كأحمر عادٍ ثمَّ ترضع فتفطمِ

يمكن أن يضم حقل (الشؤم) كلمات (أشأم) و (أحمر عاد) وهو أحمر ثمود الذي عقر ناقة صالح عليه السلام نبي ثمود وهو مثال للشؤم . أما (ترضع) و(تفطم) فمما يترتب في حقل (الرضاع و الفطام) وقد جاءتا في المخصص كذلك(١٧) .

٣٣- فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها قرىً بالعراقِ من قفيزٍ ودرهمِ

(قفيز) و(درهم) يمكن أن يكونا من أنواع حقل (المكاييل والأسعار) .

٣٤- لعمري لنعم الحي جرعليهم بما لا يواتيهم حصين بنَّ ضمضمِ

(يواتي) في سياق البيت بمعنى (يوافق) فتلائم (الحي) بمعنى (ساكنيه) فيمكن أن تكونا في حقل (الموافقة في الرأي) .

٣٥- وكان طوى كشحاً على مستكنة فلا هو أبداها ولم يتجمجم

(طوى كشحاً) تلائم (مستكنة) في حقل (الإضمار) فإذا ضممنا إليها (أبداها) فتكون من حقل عام هو (الإضمار والإظهار) .

٣٦- وقال سأقضي حاجتي ثم أتقي عدوي بألف ومن ورائي ملجم

تلائم (أقضي) (حاجتي) في حقل (قضاء الحاجة) ، وتلائم كذلك (أتقي) (عدوي) في حقل (إتقاء العدو) .

٣٧- فشد ولم تفزع بيوت كثيرة لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم

(شد) و (تفزع) من أنواع حقل (القتال) . وتلائم (ألقت رحلها) (أم قشعم) في حقل (الموت أو المنية) .

٣٨- لدى أسد شاكي السلاح مقذفٍ له لبدٌ أظفارهُ لم تقلمِ

(اللبد) و(الأظفار) من أجزاء (الأسد) في حقل (خلق الأسد) ويمكن أن يكون (الأسد) على المجاز بمعنى (القوي الشجاع) كما هو سياق البيت ، فيكون هو و (شاكي السلاح) من حقل (العدة والقوة) . وفضلاً عن هذا فإن (تقلم) تلائم (أظفاره) .

٣٩- جريءٍ متى يُظلم يعاقب بظلمه سريعاً وإلا يُبدَ بالظلم يظلمِ

ترتبط (يظلم) بـ (الظلم) اشتقاقاً في حقل (الظلم) ، فإذا ضممنا إليها (يعاقب) التي تلائمها صارت كلها في حقل عام هو (الظلم والعقوبة).

٤٠- رعوا ما رعوا من ظمئهم ثم أوردوا غِمارا تسيلُ بالرِّماحِ وبالدَّمِ

تتلائم كلمات (ظمئهم)و(أوردوا) و (غِمارا) في حقل عام هو (الظمأ والورد) ، وكذلك (تسيل) و (الدم) في حقل (سيلان الدم) .

٤١- فقضوا منايا بينهم ثم أصدروا إلى كلإٍ مستوبلٍ متوخمِ

تلائم (قضوا) (منايا) في حقل(قضاء المنايا) . و (مستوبل) و (مستوخم) يمكن أن تكونا من أنواع حقل (الكلأ الوبيل) .

٤٢- لعمرك ما جرّت عليهم رماحُهم دمَ ابن نهيك أو قتيل المثلّمِ

(ابن نهيك) و (قتيل المثلم) من قتلى الحرب فيمكن أن يشتمل عليهما حقل (قتلى حرب داحس والغبراء) . وتلائم (جرت) (رماحهم) ويمكن أن تكونا في حقل (جناية الحرب) .

٤٣- ولا شاركُوا في القومِ في دَمَ نوفلِ ولا وهبٍ منهُم ولا ابن المخرَّم

(نوفل) و (وهب) و(ابن المخرم) من حقل (قتلى حرب داحس والغبراء) أيضاً الذي يشتمل عليهم .

٤٤- فكلاً أراهم أصبحُوا يعقلونهُم
علالة ألفٍ بعدَ ألفٍ مُصتَّمِ

(ألف) و(مصتم) وهو المحكم المتمم يمكن أن تكونا من أنواع حقل (الأعداد التامة) أو (إتمام العدد) .

٤٥- تساقُ إلى قومٍ لقومٍ غرامةً
صحيحات مالٍ طالعاتٍ بمخرمِ

تلائم (تساق) (غرامة) فيمكن أن تكونا في حقل (الديّات) .

٤٦- لحيٍّ حِلالٍ يعصمُ الناسَ أمرُهم إذا
طلعت إحدى الليالي بمعظمِ

يشتمل (حي) على (حلال) وهو جمع من بيوت الناس أو القوم المقيمون المتجاورون أو جمع حِلة وهي مائة بيت فتكون الكلمتان في حقل (جماعات بيوت الناس) ويمكن أن تكون الكلمتان مترادفتين في الحقل نفسه .

٤٧- كرامٌ فلا ذو الوترِ يدرك وترَه
لديهم ولا الجاني عليهم بمسلمِ

تلائم (يدرك) (الوتر) فيمكن أن تكونا في حقل(الثأر وإدراكه) .

٤٨- سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعشْ
ثمانينَ حولاً لا أبا لك يسأمِ

تتلاءم (سئمت) و(تكاليف) فيمكن أن تكونا في حقل (السآمة) ، وتتلاءم كذلك (الحياة) و(يعش) و(حولاً) فيمكن أن يضمها حقل (عمر الإنسان) .

٤٩- رأيتُ المنايا خبطَ عشواء من تصبْ
تُمتهُ ومن تخطئ يُعمّر فيهرمِ

تتلاءم (تصب) و (خبط عشواء) وهما يقابلان (تخطئ) في حقل (الإصابة) . أما (يهرم) فتلائم (يعمر) في حقل (طول العمر أو التعمير) .

٥٠- وأعلمُ علمَ اليومِ والأمس قبلَه
ولكنني عن علمِ ما في غدٍ عمِ

(الأمس) و(اليوم) و(غدٍ) من مترتبات حقل (تسلسل مرّ الأيام) . ويقابل العلم في (أعلم) عمى القلب في (عمِ) فيمكن أن تكونا في حقل عام هو (العلم) .

٥١- ومن لا يصانع في أمورٍ كثيرةٍ
يُضَرس بأنيابٍ ويوطأ بمنسمِ

(يضرس) و(أنياب) تتلاءمان فيمكن أن تكونا في حقل (العض والتضريس) . وكذلك (يوطأ) و(منسم) فلهما في البيت معنى (القهر والذل) فيمكن أن يضمهما حقل بهذا المعنى ، ويمكن كذلك أن تكونا في حقل (دوس الإبل) على الحقيقة .

٥٢- ومن يجعل المعروفَ من دون عِرضه
يفرْهُ ومن لا يتق الشتمَ يُشتمِ

(عرضه) و(إتقاء الشتم) تتلاءمان فيمكن أن يجمعهما حقل (إتقاء الشتم) .

٥٣- ومن يكُ ذا فضلٍ فيبخل بفضلهِ على
قومه يُستغن عنه ويُذمِ

(يبخل) و(يذمم) تتلاءمان فيمكن أن تكونا في حقل (الذم) .

٥٤- ومن لايذد عن حوضه بسلاحه يُهدّم
ومن لا يَظلم الناس يُظلمِ

تتلاءم (يذد) و(حوضه) و(سلاحه) فيمكن أن تكون في حقل (الذود عن الحرم بالسلاح) .

٥٥- ومن هاب أسبابَ المنيةِ يلقها ولو
رامَ أسبابَ السماءِ بسلمِ

تتلاءم (هاب) و (أسباب) و(المنية) في حقل (هيب المنية) ، وكذلك (رام) و (أسباب) و(السماء) التي يمكن أن تكون في حقل (الإرتقاء إلى السماء) .

٥٦- ومن يعصِ أطرافَ الزجاجِ فإنه يطيعُ العوالي رُكبت كلّ لهذمِ

(أطراف) و(الزجاج) و(العوالي) و(لهذم) كلها من أجزاء الرماح فتكون في حقل (الرماح) .

٥٧- ومن يوفِ لا يذمم ومن يفضِ قلبُهُ إلى مطمئن البر لا يتجمجمِ

تتلاءم (يوف) و (لايذمم) و(مطمئن البر) فيمكن أن تكون في حقل (البر وآثاره)

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ومن لايكرّم نفسه لايكرمِ

تقابل (عدواً) (صديقه) فيمكن أن تكونا في حقل عام هو (العداوة والصداقة) .

٥٨- ومهما تكن عند امرئ من خليقة ولو خالها تخفى على الناس تُعلمِ

تقابل (تخفى) (تعلم) فيمكن أن تكونا في حقل (ظهور وخفاء الخلائق) .

٥٩- ومن لايزل يستحملُ الناسَ نفسَه ولا يغنِها يوماً من الدهرِ يسأمِ

(اليوم) جزء من (الدهر) في حقل (الزمان) .

و(يغني) و(نفسه) تتلاءمان فيمكن أن تكونا في حقل (إغناء النفس) .

وهكذا يكون ترتيب الحقول الدلالية المشتركة في معلقة زهير كما يأتي :-

أ- حقول الحرب والقتال (ثمانية عشر حقلاً) أحدها مكرر وهو حقل (الديّات) وهذهِ الحقول بحسب ترتيب الأبيات في المعلقة كما يأتي :-

١٦ – الفتنة

١٩- التقاتل

٢٥- الديّات

٣٠- أضراء نار الحرب

٣٢- الشؤم

٣٦- اتقاء العدو

٣٧- القتال

٣٧- الموت والمنية

٣٨- العدة والقوة

ب- حقول الأماكن وهي ثمانية حقول :-

١ - مواضع نجد

٦- الدور

٩- علو متن الجبل

١٤- نزول المنازل

٤٠- سيلان الدم

٤١- قضاء المنايا

٤٢- قتلى حرب داحس والغبراء

٤٣- قتلى حرب داحس والغبراء

٤٣- جناية الحرب

٤٥- الديّات

٤٧- الثأر وإدراكه

٥٤- الذود عن الحرم بالسلاح

٥٦- الرّماح

١٥- الإقامة

١٧- بناء البيت

١٧- الطواف

٤٦- جماعات بيوت الناس

ت- حقول الحيوان وهي سبعة حقول :-

٣- الوحوش

١٥- ورد الماء

٢٣- الإبل وأولادها

٣٨- خلق الأسد

ث- حقول الزمان وهي سبعة حقول :-

١١- البكور

١١- الاستحرار

١٢- الحل والإحرام

٤٨- عمر الإنسان

ج- حقول العظمة والمجد واتقاء الذم ستة حقول :-

٢٢- العظمة والمجد

٥٢- اتقاء الشتم

٥٣- الذم

ح- حقول الطعام وهي أربعة حقول :-

٥- القدور

٣١- الطحن

٤٠- الظمأ والورد

٤١- الكلأ الوبيل

٥١- دوس الإبل

٤٩- طول العمر

٥٠- تسلسل مرّ الأيام

٦٠- الزمان

٥٤- الذود عن الحرم

٥٩- ظهور الخلائق وخفاؤها

٦١-إغناء النفس

٣٣- المكاييل والأسعار

٥١- العض والتضريس

خ- حقـول خلـق الإنسـان وهـي أربعـة حقـول كـذلك :-

٢- الوشم (بوصفه ثابتاً مع الخلقة)

٢- العضد والذراع

د- حقـول الإضـمار والإظهـار وهـي أربعـة حقـول أيضاً :-

٢٧- أخفاء الأمور

٢٧- الإعلام والكتم

ذ- حقول الأثاث وهي ثلاثة حقول :-

٣- البسط والفرش والستور

٥- القدور وما توضع عليه

ر- حقول قبائل العرب وهي ثلاثة حقول كذلك :-

١٧- قبائل العرب

١٩- قبائل العرب

ز- حقول أحوال العيش وهما حقلان :-

٩- طيب العيش

س- حقول السفر وهما حقلان :-

٧- تحميل الظعائن في الهوادج

٣١- الحمل والولادة

٣٢- الرضاع والعظام

٣٥- الإضمار

٣٥- الإضمار والإظهار

١٨- خيوط الغزل (على الحقيقة)

- قبائل العرب

١٨- أحوال العيش

١٣- الرحال

ش- حقول الظلم والعقوبة وهما حقلان أيضاً :-

٣٩- الظلم

ص- حقول البر وآثاره وهما حقلان كذلك :-

٣٩- الكرم وفعل الخير

ض- حقـول القـول بـالعلم وبـالظن وهمـا حقـلان أيضاً :-

٢٩- تجريب الأمور وإدراكها

٣٩- الظلم والعقوبة

٥٧- البر وآثاره

٢٩- القول بالعلم وبالظنون

ط- ورد فـي كثيـر مـن الأبيـات حقـل دلالـي مشـترك واحد لـم يتكـرر وكـان ذلـك فـي أكثـر مـن ثمانيـة عشر بيتاً منها على سبيل المثال :-

٣-انواع المشي ٢٦-تبليغ الرسائل

٦-الدعاء للانسان ٥٨-الصداقة والعداوة

وعلى ذلك يكون ترتيب الحقول الدلالية المشتركة في أبيات المعلقة من الأكثر إلى الأقل كما يأتي :-

حقول الحرب والقتال ، ثم حقول الأماكن ، ثم حقول الحيوان ، ثم حقول الزمان ، ثم حقول العظمة والمجد ، ثم حقول الطعام ، ثم حقول خلق الإنسان ، ثم حقول الإضمار والإظهار ، ثم حقول الأثاث ، ثم حقول قبائل العرب ، ثم حقول أحوال العيش ، ثم حقول السفر ، ثم حقول الظلم والعقوبة ، ثم حقول البر وآثاره ، ثم حقول القول بالعلم وبالظن ، وبعد ذلك يأتي عدد كبير من الحقول المفردة في معانٍ مختلفة .

وفيما يأتي مخطط يبين عدد الحقول المشتركة في كل بيت والعلاقة الدلالية التي تربط كلماتها وعددها

ت	الحقول الدلالية	العلاقة التي تربط كلماته	عدد الكلمات في الحقل
١	١	الاشتمال (التضمن) أي يشتمل عليهما الحقل	٢
٢	٢	الأول / النوع الثاني / أجزاء من كل	٢ ٢
٣	٢	الأول / النوع الثاني/ التلاؤم	٣ ٢
٤	١	التلاؤم	٢
٥	٢	الأول / الاشتمال و الترادف الثاني / النوع والتلاؤم	٣ ٣
٦	٢	الأول / الترادف الثاني / النوع	٢ ٣
٧	١	التلاؤم	٢
٨	١	النوع	٧
٩	٢	الأول / النوع الثاني/ التلاؤم	٣ ٢
١٠	١	النوع والتلاؤم	٥
١١	٢	الأول / الاشتقاق الصرفي الثاني/ الاشتقاق الصرفي	٢ ٢
١٢	١	التقابل	٢
١٣	١	النوع والتلاؤم	٣
١٤	١	الاشتقاق الصرفي	٢
١٥	٢	الأول / التلاؤم الثاني / النوع	٣ ٢
١٦	٢	الأول / الاشتقاق الصرفي الثاني/ التلاؤم	٢ ٢
١٧	٣	الأول / الاشتمال (التضمن) أي يشتمل عليهما الحقل الثاني/ التلاؤم الثالث / التلاؤم	٢ ٢ ٢
١٨	٣	التقابل	٢

١٩	٢	الأول /الاشتمال (التضمن) أي يشتمل عليهما الحقل الثاني / النوع	٢ ٥
٢٠	٢	الأول / الاشتقاق الصرفي الثاني / النوع	٢ ٢
٢١	١	الاشتمال (التضمن)	٢
٢٢	١	النوع و الاشتقاق الصرفي	٤
٢٣	١	النوع أو الاشتمال (بحسب معنى المدلول)	٣
٢٤	١	التلاؤم	٢
٢٥	١	التلاؤم	٢
٢٦	٣	الأول / التلاؤم الثاني / الاشتقاق الصرفي الثالث / الاشتمال (التضمن) أي يشتمل عليهما الحقل	٢ ٢ ٢
٢٧	٢	الأول / النوع الثاني / التقابل	٢ ٢
٢٨	٢	الأول / الاشتمال (التضمن) الثاني / التقابل	٢ ٢
٢٩	٢	الأول / الاشتمال (التضمن) أي يشتمل عليهما الحقل الثاني / التقابل	٢ ٣
٣٠	١	الترتيب	٣
٣١	٢	الأول / أجزاء من كل الثاني / الترتيب	٢ ٤
٣٢	٢	الأول / التلاؤم الثاني / الترتيب	٣ ٢
٣٣	١	النوع	٢
٣٤	١	التلاؤم	٢
٣٥	١	التلاؤم	٤
٣٦	٢	الأول/ التلاؤم الثاني /التلاؤم	٢ ٢
٣٧	٢	الأول / النوع الثاني /التلاؤم	٢ ٤
٣٨	٢	الأول / أجزاء من كل الثاني /التلاؤم	٣ ٢
٣٩	١	الاشتقاق الصرفي والتلاؤم	٤
٤٠	٢	الأول/ التلاؤم الثاني /التلاؤم	٣ ٢
٤١	٢	الأول /التلاؤم الثاني / النوع	٢ ٣
٤٢	٢	الأول / الاشتمال (التضمن) أي يشتمل عليها الحقل الثاني /التلاؤم	٤ ٢
٤٣	١	الأول / الاشتمال (التضمن) أي يشتمل عليها الحقل	٤
٤٤	١	النوع	٢
٤٥	١	التلاؤم	٢
٤٦	١	الاشتمال (التضمن) أو الترادف	٢
٤٧	١	التلاؤم	٢

٤٨	٢	الأول/ التلاؤم الثاني /التلاؤم	٢ ٣
٤٩	٢	الأول / التلاؤم والتقابل الثاني /التلاؤم	٣ ٢
٥٠	٢	الأول / الترتيب الثاني / التقابل	٣ ٢
٥١	٢	الأول/ التلاؤم الثاني /التلاؤم	٢ ٢
٥٢	١	التلاؤم	٣
٥٣	١	التلاؤم	٢
٥٤	١	التلاؤم	٣
٥٥	٢	الأول/ التلاؤم الثاني /التلاؤم	٣ ٣
٥٦	١	أجزاء من كل	٤
٥٧	١	التلاؤم	٤
٥٨	١	التقابل	٢
٥٩	١	التقابل	٢
٦٠	٢	الأول / أجزاء من كل الثاني / التلاؤم	٢ ٢

وهكذا تكون العلاقات التي تربط الكلمات في الحقول بحسب الترتيب كما يأتي :-

١- التلاؤم ٣٩ حقلاً .

٢- علاقة النوع ١٧ حقلاً .

٣- علاقة الاشتمال أو التضمن ١٢ حقلاً .

٤- علاقة التقابل ٩ حقول .

٥- علاقة الاشتقاق ٨ حقول .

٦- علاقة الجزء بالكل

علاقة الترتيب لكل منهما ٤ حقول

٧- علاقة الترادف ٣ حقول .

الخاتمة

يبدو للقارئ الموازن بين الشعر الجاهلي ولاسيما معلقاته وغيره من شعر العصور الأخرى ، أن أبيات القصيدة الجاهلية لا تخلو من كلمات تتقارب دلالاتها وتعود إلى معنى مشترك ، أو تندرج في حقل دلالي واحد . ويمكن إيجاد بعض هذه الكلمات مصنفة في كتب المعاني ومعاجمها .

وإذا كان مثل هذا التقارب الدلالي في ألفاظ الأبيات أمراً طبيعياً في شعر جميع العصور الأخرى ، فبوسع الباحث والقارئ المدقق إدراك حقيقة اتساع معجم الاستعمال الشعري في العصور الأخرى إلى أبعد مما تشتمل عليه الحقول الدلالية ، وأوسع من أطر استعمال الشاعر الجاهلي كما مثلنا .

ويبدو هذا التقارب الدلالي في الشعر الجاهلي أقرب ما يكون إلى سمة البساطة التي اتسم بها الشعر الجاهلي ، ومنه معلقة زهير بن أبي سلمى التي لا يبدو فيها أي أثر من آثار التكلف في اختيار الألفاظ ، ولا انتزاع لها من محيطها ، ولا إعادة رصفها على الرغم من كل ما قيل عن تنقيح زهير لشعره ، بل ترك العنان لبساطة انسياب الألفاظ وتلقائيتها . فإذا جاءت الكلمة جرّت ما يناسبها ويقترن بها من دون أن تكون في البيت طفرات نوعية ، حتى إن كانت غير مفاجئة . وقلما نجد بيتاً لا ترتبط فيه كلمتان أو أكثر بعلاقة دلالية من العلاقات التي تربط الكلمات في حقول دلالية مشتركة. وعلى هذا صارت معلقة زهير وأبياتها الستون شاهداً ودليلاً على قراءة دلالية جديدة للشعر الجاهلي .

الهوامش

١- ينظر تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي د. شوقي ضيف ١٨٩ – ١٩٤ و ٢١٩ – ٢٣١ .

٢- ينظر دراسات في الشعر الجاهلي د. عناد غزوان حيث ذكر احد عشر منهجاً لدراسة الأدب الجاهلي ٩- ٥ .

٣- ينظر طبقات فحول الشعراء ٥٣ و ٩٣ .

٤- المزهر ٢ / ٤٠٦ وأورد أقوالاً أخرى في تفضيل زهير على غيره من شعراء الجاهلية .

٥- المزهر / ٢/ ٤٠٩ .

٦- ينظر على سبيل المثال بنية القصيدة الجاهلية د . علي مراشدة ، وشاعر السمو زهير بن أبي سلمى الصورة الفنية في شعره د . عبد القادر الرباعي وفي الكتاب ملحق عن معجم الاستخدام اللغوي للصورة عند زهير .

٧- شرح ديوان جميل بثينة ٣٠ .

٨- ديوان المتنبي ٣١١ – ٣١٢ .

٩- اللزوميات ٢ / ٦٢٧ .

١٠- شرح ديوان زهير ١٩ – ٣٢ .

١١- ينظر المخصص ١٦٦/١ – ١٦٧ .

١٢- المخصص ٥ / ٥٥ .

١٣- ينظر المخصص ٥ / ١١٥ – ١١٦ .

١٤- ينظر المخصص ٤ / ٧٣ – ٧٥ .

١٥- ينظر المخصص ١٣ / ٩٢ .

١٦- المخصص ٧ / ٨١ .

١٧- ينظر المخصص ١/ ٢٥ – ٢٧ .

المصادر

١- بنية القصيدة الجاهلية دراسة تطبيقية في شعر النابغة الذبياني د.علي مراشدة ، جدارا وعالم الكتب الحديث ط ١ عمان الأردن ٢٠٠٦ .

٢- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي د . شوقي ضيف ، دار المعارف ط ٢٥ القاهرة ٢٠٠٤ م .

٣- دراسات في الشعر الجاهلي د . عناد غزوان ، دار مجدلاوي ط١ عمان الأردن ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٦ م .

٤- ديوان المتنبي المكتبة الثقافية ط ١ بيروت لبنان .

٥- شاعر السمو زهير بن أبي سلمى الصورة الفنية في شعره د. عبد القادر الرباعي ، جدارا وعالم الكتب الحديث ط ١ عمان الأردن ٢٠٠٦ .

٦- شرح ديوان جميل بثينة شرح إبراهيم جزيني ، دار الكاتب العربي ط ١ بيروت لبنان ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .

٧- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى تحقيق د. احمد طلعت ، دار القاموس الحديث ودار الفكر للجميع ط١ بيروت ١٩٦٨ م .

٨- طبقات فحول الشعراء لابن سّلام الجمحي ، دار المعارف القاهرة .

٩- المخصص لابن سيدة دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م طبعة مصورة عن طبعة دار الطباعة الأميرية بالقاهرة لسنة ١٣٢١هـ .

١٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ضبط وتصحيح فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ط١ بيروت ١٤٠٨ هـ ١٩٩٨م .

١١- لزوم مالا يلزم اللزوميات لأبي العلاء المعري ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨١هـ – ١٩٦١ م .

Abstrac

Reference reading in pre – Islamic poetry muolayat zuhair bin abi salma , as an example

Its is appeared for the reader who compares between the pre – Islamic poetry and other types of poetry from different ages that the

lines of pre – Islamic poem have relevant meanings of words . most of those words have one significant field . this close reference is almost simple . simplicity characterizes pre – Islamic pootry . Among those simple pones is muolayat zuhair bin Abi salma : its lines headly has words that behay to different reference field . this mualaya was an avidness and a guide for new reference reading for pre – Islamic poetry .

Related Articles

http://thiqaruni.org/arabic/74.pdf
http://thiqaruni.org/arab3/66.pdf
http://thiqaruni.org/arab4/56.pdf
http://thiqaruni.org/arab4/57.pdf